

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 17 (2012) : 141 - 152
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

أضواء على علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى خلال القرن 11هـ/17م

بن قايد عمر

قسم التاريخ جامعة غرداية
غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

مقدمة

إن دراسة العلاقات بين الشعوب والدول، من المواضيع الهامة التي ينبغي أن يتداركها المؤرخون، من حيث دراسة مظاهر أحداثها، وتبلور وتنوع مجالاتها، وتبيان عناصرها. من حيث مجراها السياسي والاقتصادي والاجتماعي. فمن هذا المنطلق سأركز في هذه الدراسة على العلاقات السياسية التي تداخلت فيها العلاقات الجزائرية المغربية أثناء الحكم العثماني في الجزائر، وبشكل أساسي خلال النصف الثاني من القرن 11هـ/17م، والتي تداخلت فيها القوى الخارجية ممثّلة في الدول الأوروبية من جهة، والدولة العثمانية من جهة أخرى.و شكلت نمطا محوريا، ونموذجا للعلاقات بين الدول المغاربية في هذه الفترة، فمن هذا المنطلق كيف كانت علاقات الجزائر مع المغرب الأقصى في القرن 11هـ/17م؟

لذلك فسأحاول في هذا البحث أن أجيب عن هذا التساؤل، وأن أبين بعض من مظاهر تلك العلاقات البينية، من خلال العناصر التالية:

أ- العلاقات بين أتراك الجزائر والسلطان أحمد المنصور:

ممّا لا شك فيه أن الهدوء والاطمئنان الذي نعم به سلطان المغرب، أحمد المنصور في داخل مملكته بعد نجاحه في القضاء على ثورة ابن أخيه المسمى الناصر في شهرشعبان 1003هـ/ ماي 1595م، هو الذي أتاح له الفرصة للتفكير في التدخل بشكل أو بآخر ضد الأسبان، وفي استغلال الظروف الصحية للسلطان العثماني، وبالتالي أعاد تنشيط علاقاته مع القوى المحلية في الجزائر.

لكن هذا الصفاء لم يدم طويلا، لذا فقد اضطربت الأحوال، وأعقب ذلك قلق وانزعاج بعد أن لاحظ المنصور أن ابنه وولي عهده محمد الشيخ ينجذب نحو أتراك الجزائر، ويقرّب القبائل المعروفة بولائها لهؤلاء، ويتجلى ذلك بوضوح في رسالته إلى ولي عهده المذكور[(1)].

كان المنصور يخشى أتراك الجزائر ولا يأمنهم، بالرغم من الأوضاع الداخلية لهذا البلد، فقد تقرب المنصور من جديد من حلفاءه التقليديين الإسبان، وخاصة ملكها "فيليب الثالث" ليعيّنه على صد خطر الأتراك العثمانيين وذلك في شهر ربيع الاول 1012هـ/أوت 1603م[(2)] . ثم توجه إلى مهاجمة ولده في مدينة فاس، لكن هذا الأخير قام بتهديد والده، وذلك بالتوجه إلى مدينة تلمسان، واللجوء إلى الأتراك فيها، ممّا جعل المنصور يتراجع عن مهاجمته، ثم فاجأ إبنه بهجوم سريع، أجبره فيها على الهروب من فاس .ثم إن أتباع المنصور قبضوا عليه، واقتادوه إلى أبيه الذي أمر بسجنه في مكناس[(3)].

وظل المنصور دائما متخوفا من الأتراك في الجزائر، حتى بعد مجي نظام الباشاوات الثلاثيين، وإستلامهم للحكم مكان البايربايات، حيث كانوا

يرغبون في نفس الوقت من التخلص من المنصور، ويخشون استغلاله لظروفهم أو أن يقوم بهجوم مباغت عليهم.

وعليه يمكن القول، أن العلاقات بين البلدين لم تزد في أحسن الظروف عن تقديم عروض التعاون في مناسبات معينة، ولم تر أبدا أي تلاحم أو تعاون حقيقي بين البلدين.

ب- العلاقات بين حكام الجزائر الباشاوات وحكام المغرب بعد المنصور1012هـ-1069هـ/1603م-1659م:

كانت الجزائر في هذه المرحلة، مضطربة سياسيا بصفة عامة، نتيجة التنافس الذي كان بين طائفة الجند الإنكشارية وطائفة الرياس والكراغلة وقد أظهر الباشاوات عجزا بيّنا، عن المسك بزمام الأمور. فتفاقمت الثورات، ولاسيما في بلاد القبائل الكبرى، وتجدّد الغزو الخارجي للسواحل.

ولقد كان اهتمام الباشاوات -الحكام الجدد للجزائر- هو الحفاظ عليها كما ورثوها عن أسلافهم البايلربايات.وفي هذه الظروف كانت أوضاع المغرب سيئة أدت به إلى التجزؤ والإضطراب بعد المنصور، الذي لم يستطع التدخل العسكري في الجزائر .

وتميزت العلاقات في العقود الخمسة الأولى للقرن11هـ/ 17م، بين الجزائر والمغرب بطابعها السلمي، أما العقد السادس فقد شهد تجدد الصراع بين الدولتين، بسبب أطماع المغرب في الغرب الجزائري بعد ظهور الأسرة العلوية، التي تمكّنت من إخراج المغرب من ضعفه.ويمكن أن نصف تلك العلاقات بالملامح التالية:

-العلاقات الجزائرية المغربية في فترة أبناء المنصور.

-العلاقات مع القوى المغربية الأخرى.

- العلاقات مع العلويين.

1- العلاقات الجزائرية المغربية في فترة أبناء المنصور:

على إثر حروب أبناء أحمد المنصور، زيدان وأبي فارس ومحمد الشيخ، وصراعهم على الحكم بعد وفاة أبيهم، انهزم زيدان في المعركة الأولى التي جرت بينه وبين عبد الملك بن أبي فارس، وأخيه محمد الشيخ في بداية جانفي من سنة 1013هـ/ 1604م بتادلا ولاحقه الجيش إلى فاس ففر إلى تلمسان[4]، ليستعين بأتراك الجزائر حيث أقام عندهم بضعة أشهر[5].

وخلال هذه الفترة كانت حكومة الجزائر بقيادة الباشا "خضر باشا" في عداء شديد مع الحكومة الفرنسية، وهي الفترة التي قدّم زيدان فيها هدية ثمينة تقدر بـ 300000 أوقية من الذهب إلى السلطان العثماني، وبالرغم من ذلك لم يحقق ما كان يصبو عليه من طلب مساعدة الأتراك، وعاد إلى المغرب عبر سجلماسة، ولم يكن معه سوى 1200 فارس من عرب العشاير.وأثناء إتصال زيدان بأتراك الجزائر، أستقبل أبو فارس في شهرجمادي الثاني 1014هـ/ أكتوبر 1605م الإنكليزي " أنطوني شيرلي" (Anthony Sherley) الذي كان من أشد أعداء الأتراك العثمانيين في الجزائر[6].

وقد أكّدت ذلك وثيقة، قدمها السيد، "أ . دوليل" (A- Delile) إلى مستشار الدولة الفرنسية بتاريخ 20 من شهر رمضان عام 1014هـ- 1606/01/29م[7]، يبين فيها أن وجود هذا الرجل في المغرب جاء من أجل بناء تحالف بين المغرب وإسبانيا لشن حرب على الجزائر وتونس[8]، لكنه أخفق في مهمته، ولم يفلح حتى في إفتداء أسيرين من نبلاء دولة البرتغال التي كانت تحث وطأة الإسبان آنذاك، رغم دفعه ما قيمته، خمسين ألف (150) ألف أوقية، أو ما يعادل 10آلاف جنيه إسترليني[9]، وفي الوقت نفسه جاء إلى المغرب سفير الملك الفرنسي هنري الرابع لإفشال هذا المسعى الإسباني، وهذا ما يبين ذلك العداء الشديد بين الأسرتين الأوروبيتين في كل من فرنسا وإسبانيا.

وبحلول سنة1016هـ/ 1607م شرع أمير "كوكو" في الجزائر، في إجراء مشاورات مع الإسبان، هدفها شن هجوم على الجزائر .وفي المقابل كان محمد الشيخ إبن سلطان المغرب، يشد الرحال إلى إسبانيا، بعد نجاح أخيه زيدان في الدخول إلى فاس في شهر ذو

القعدة 1017هـ/ فيفري 1609 م، بغرض طلب مساعدة ملك إسبانيا فيليب الثالث على استرجاع ملكه، ومنع الأتراك من تقديم المساعدة لعبد الله وعمه أبي فارس، اللذين التجأ إلى دار ابن مشعل في جبال بني يزناسن الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية[10].

وأثناء رجوع محمد الشيخ من إسبانيا في ذو الحجة 1018هـ/ فيفري 1610م، وبعد أن أمضى اتفاقية معهم، التزم فيها بتسليم مدينة العرايش مقابل مساعدة مادية تقدر بـ خمسمائة 500 ألف دوكا و6 آلاف بندقية، تسلمهم فعلا بالمدينة المذكورة ذات الميناء الممتاز، والذي كانوا يحلمون دوما باحتلاله، بعد محاولات عديدة كان آخرها في06 جمادي الثاني 1017هـ/ 09/16/ 1608م وقد باءت كلها بالفشل .أما المرابط الذي ثار في المغرب، ابن أبي محلى فقد زار الجزائر بعد عودته من الحج، وقد جمع جيشا من قبائل الشراقة، واحتل به سجلماسة ثم درعة ومراكش عام 1021هـ/ 1612م[11]، وكان وفدان من تلمسان وبني راشد قد هنأ ابن أبي محلي في نجاحاته هذه . وفي هذه الأثناء حاول زيدان أن أن يباشر صلات مع الجزائر ولم يتمكن من ذلك، ليتجه إلى اسطنبول في شهر رمضان 1025هـ/ سبتمبر 1616م على متن سفينة الهولندي "هيربرت كاست" (Hilberant Quast) ليطالب السلطان العثماني، بإمداده ببعض القوات العسكرية، وقد وجد ما يريد عند السلطان حيث أمر باشا الجزائر بتقديم هذا العون[12].

إلا أن المساعدة لم تصل إليه، فهذه التحركات من زيدان قد دفعت بإسبانيا إلى إلغاء حملتها المقررة على الجزائر وعلى قواعدها الساحلية خلال سنتي 1027هـ/1028هـ- 1618م -1619م.

وفي غضون هذه الأثناء أمم زيدان وجهته نحو إسبانيا لعله يجد عندهم الدعم والمساندة التي ينتظرها بعدما خيّب الأتراك العثمانيون أماله، ولم يتلقى دعمًا حقيقيا من الإنجليز ولا الولايات العامة، فمال إلى مسالمة حاكم مازاكان في المغرب، وتلقى منه هدية كبيرة في جويلية سنة1033هـ/ 1624م، وزار القاعدة البرتغالية، وفاوض الإسبان في آسفي سنة 1037هـ/ 1627م.

وخلال هذه الفترة حرك المغاربة ثورتين في تلمسان الأولى كانت في سنة1625م، والثانية في سنة1037هـ/ 1627م. والتي كان يقودها السويسي المغربي[13]، وقد باءت الحملتان بالفشل الذريع.

2- العلاقات مع القوى المغربية الأخرى:

- العلاقات مع سكان مدينة سلا:

كانت سلا جمهورية مستقلة في سنة1037هـ/ 1627م، وظهر تقاربها مع أتراك الجزائر في الجهاد البحري، وحققت المدينتان الجزائر وسلا غنائم كثيرة من جراء ذلك وتصريف الأسلاب وبيع الأسرى والتموين بما يلزم، وكان أهل سلا عيونا للأتراك العثمانيين في الجزائر على المغرب [14] .

- العلاقات مع الزاوية العياشية:

وكان على رأس هذه الثورة المجاهد العياشي، الذي بدأ حملته في مهاجمة الإسبان، وخاصة حول الثغور المغربية المحتلة، وكان العياشي على علاقة طيبة مع أتراك الجزائر، حيث يذكر المؤرخون بأنه تمكن من أسر عددا كبيرا من الأسبان في المعركة التي انتصر فيها بحلق المعمورة سنة1037هـ/ 1627م، وكان من بينهم ضابطا كبيرا، قام بمبادلته مع أحد القادة الجزائريين المأسورين في إسبانيا، كما كانت لحركة الخضر غيلان-وهو الرجل الذي حمل عبء الجهاد من بعده-بعلاقات جهادية مع أتراك الجزائر [15]حيث التجأ إليهم سنة 1079هـ/ 1668م .

- العلاقات مع مقدمي مدينة تطوان:

بعد الإضطرابات التي حدثت بالمغرب، قام مقدمو تطوان بمد علاقات جيدة مع الجزائر، وكانت سفن الجزائريين تتردد على ميناء تطوان، إمّا لنقل الحجاج أو المسافرين أو للتموين أو للاستراحة أو لبيع الأسرى وغنائم الغزو البحري[16] . كماكانا يشتركان في الغزو، وفي عمليات الجهاد البحري ضد أعدائهم.

- العلاقات مع الزاوية الدلائية:

كما رأينا، ظلت السفن الجزائرية والسلاوية والتطوانية الجهادية، تتعاون فيما بينها في الجهاد البحري، كما كانت تتردد من قبل على موانئ البلدين،

بقصد التجارة، أو التزود بما يلزمها أو للإستراحة أو لإصلاح الأعطاب، وبقيت التجارة بين سلا والجزائر نشطة حتى بعد وفاة عبد الله الدلائي [17]. ويذكر المؤرخون بأن المولى الرشيد، لما قضى على هذه الزاوية، نفى أهلها إلى فاس ووجة آخرون إلى تلمسان [18].

- العلاقات مع أحفاد المنصور:

لقد إتبع محمد الشيخ الصغير بن زيدان سياسة منفتحة على الدول الأوروبية، وفتح لهم المجال للتجارة، وبناء دور العبادة وعمل على معاداة أتراك الجزائر، وأراد جر بريطانيا في يوم 18 جمادي الثاني 1047هـ/ 05 نوفمبر 1637م لشن حرب ضد الجزائر، وبعد إنهزامه أمام محمد الحاج بن محمد بن أبي بكر الدلائي في سنة 1048هـ/ 1638م، إنتهت مشاريعه إزاء الجزائر[19]، ولم يستطع ابنه أحمد العباس أن يقوم بأي دور سياسي قوي، حيث قتل في سنة1069هـ/ 1659م فسقطت بقتله الدولة السعدية فعليا ونهائي[20].

وعليه يمكن القول أن الأتراك في الجزائر، قد ساهموا بشكل أو بآخر، في إضعاف هذه العائلة السعدية، وتقوية التقسيم في هذا البلد بتدخلاتهم المختلفة.

- العلاقات بين أتراك الجزائر والعلويين:

منذ إنطلاقهم من جنوب المغرب في سجلماسة في سنوات 1046هـ/1636م و1050هـ/ 1640م عملوا على توسيع سلطتهم على حساب الأراضي الجزائرية، فقد استولى المولى محمد الشريف على وجدة وشن غارات على تلمسان ونواحيها [21]، وسيطر على بني يزناسن، ونهب أموالهم ومواشيهم ثم سار إلى مدينة ندرومة وقد عاود الغارة عليها وعلى القبائل المحيطة بها (مطهرة وولهاصة) ثم أعاد الغارة على تلمسان، وقتل الكثير من عسكر الترك، ومن الأهالي الجزائريين، كما هاجم القبائل العربية، كجعافرة وحميان وزغبة، ووصل إلى الأغواط وعين ماضي والغاسول[22].

ولما عزم عثمان باشا الحاكم العثماني بالجزائر على القيام له، سحب أتباعه إلى داخل المغرب وقد تبادل مع عثمان باشا رسائل[23]والتي أدت إلى مفاوضات واتفاقيات بين الطرفين بخصوص رسم الحدود بينهما، وجعل وادي التافنة حدا فاصلا للحدود الطبيعية بين الدولتين[24]. وتعهد الشريف المغربي بالتزام ذلك قائلا :

«... إني أعاهد الله تعالى لا أتعرض بعد اليوم ببلادكم ولا لرعيتكم بسوء... لا قطعت وادي التافنة إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله ورسوله ...» [25].

وقد وفىّ في قطعه على نفسه، واحترم أخوه الرشيد تلك الاتفاقية حتى جاء السلطان مولاي إسماعيل العلوي وفسخ تلك المعاهدة .

ج) العلاقات الجزائرية المغربية والدور الأوروبي فيها1070هـ/ 1659 م- 1140هـ -1727م:

لم تغب الجزائر في كل المناسبات واللقاءات المغربية الفرنسية، وفي كل السفارات المتبادلة، بإعتبارها عدوا مشتركا للبلدين، ينبغي محاربتها والتحالف ضدها، رغم تباعد المصالح الإستراتيجية بينهما. فقد كان للجزائر دورا في المباحثات، بدأ من فترة مولاي الرشيد الذي حاولت فرنسا أن تربط معه علاقات ديبلوماسية ولكن ظروفه السياسية حالت دون وقوع ذلك.

وبداية من حكم المولى إسماعيل سنة 1083هـ/1672م بدأت التحركات السياسية بين البلدين وجاءت المعاهدات البينية، لتّبين ذلك التوافق بين السفير المغربي عند مصادقته على معاهدة 20 محرم 1093هـ/ 29 جانفي 1682م، والتي أشارت إلى تبني سياسة قانونية، ضد الإيالات المغاربية ومنها الجزائر، وخاصة المجاهدين البحريين لهذه الدول [26].

وفي سياق سفارة "بيدو سانت أولون" التي وجهها لويس الرابع عشر إلى المغرب، جاء فيها العمل على إقامة تحالف إستراتيجي بين الدولتين ضد الإيالة الجزائرية، التي يعمل قراصنتها مع "أمير أورانج"[27]، في تدمير أساطيلنا التجارية، وكان السلطان مولاي إسماعيل مترددا جدا في مسألة التحالف مع دولة مسيحية ضد دولة مسلمة[28].

وتبين العلاقات السلمية بين السلاويين والتيطوانيين، مع الأتراك العثمانيين في الجزائر، وتحالفاتهم ضد القرصنة الأوروبية، وخاصة الفرنسية، خير دليل على تماسك البعد الشعبي وحتى الرسمي بين الطرفين، فهذا عبد الله بن عائشة أحد رجال السلطان، جاء في رسالة عنه مؤرخة في30 جمادي الثاني 1098هـ/ 12ماي 1687م، كتبها قنصل فرنسا في "قادش" "بيير دي كاتالان" إلى كاتب الدولة للبحرية الفرنسية "جون بابتيست كولبير"جاء فيها":"...قبل إثني عشرة يوما وغير بعيد عن سلا، تم حجز سفينة من الجزائر، من طرف بعض العمارات التابعة للإنكليز، تبّين أن قائدها يحمل جوازين أحدهما من الجزائر والآخر من سلا، ومن المعلوم أن البلدين قد وقّعا سلاما... وتوحي بعض الأخبار بأن عبد الله بن عائشة أميرال البحر السلاوي قد زار الجزائر وباع فيها محجوزات بحرية فرنسية وإنكليزية..."[(29)].

وأثناء تواجد البحرية الفرنسية التي تُرابط على الشواطئ المغربية، فقد تتبعت سفينة جزائرية قد أسرت 160 رجل أغلبهم فرنسيين، في الشواطئ المغربية، وكان يقدم لها الدعم من هذه الموانئ،

الأمر الذي أدى إلى تدخل الدبلوماسية الفرنسية لوضع حد للتواطؤ مع القراصنة الجزائريين فقد جاءت رسالة القنصل الفرنسي السابق بتاريخ 12ذو القعدة 1094هـ/ 01 نوفمبر 1683م إلى الوزير "كولبير": "...فبشأن إعطاء التعليمات إلى القنصل بسلا لرفع تظلم إلى قائد الناحية بشأن وجود القراصنة الجزائريين في الموانئ المغربية ويبدو جليا، بأن هذه العمارات تتأهب ضد المراكب الفرنسية، وبذلك تتأكد عدم جدية حكام هذه المناطق في محاربة هؤلاء، ورفع الشأن إلى الوزير ..."[(30)].

1-الإعتداء المغربي على الجزائر والدور الفرنسي:

بعدما إستفحل أمر محمد بن الشريف، في توسعه بنواحي المغرب، إتجه في سنة 1063هـ/1653م، إلى نواحي تلمسان من الأراضي الجزائرية، وهاجم القبائل المقيمة في هذه المناطق، فتصدى له "عثمان باشا" الحاكم العثماني بالجزائر، وبعد مراسلات ومفاوضات دبلوماسية أدت إلى إتفاق على رسم الحدود[(31)]، وجاء في رد الشريف المغربي: «...وإنني أعاهد الله تعالى لا أعرض بعد اليوم لبلادكم ولا لرعيتكم بسوء... لا قطعت وادي التافنة إلى ناحيتكم إلا فيما يرضي الله ورسوله...» [(32)].

وفي عهد مولاي الرشيد1075هـ/ 1664م-1083هـ/ 1672م، إستعمل هذا الأخير قبائل جزائرية كبني عامر وسويد وغيرهم في عملية توسعه في شرق المغرب، كما قام بنفي الخضرغيلان وبعض الدلائيين إلى تلمسان، وجدد إتفاق أخيه، بإحترام الحدود الجزائرية المغربية[(33)].

وخلال هذه الحقبة من بداية الدولة العلوية - وهي تشهد عوامل البناء-إلا أن العلاقات الفرنسية المغربية، بقيت على حالها.

وأثناء حكم المولى إسماعيل1083هـ/ 1672م-1140هـ/ 1727م، تميزت العلاقات الجزائرية المغربية، بنوع من الحذر، الذي غذته الأطماع الإسماعيلية في التوسع شرقا على حساب الأراضي الجزائرية، ونقض المعاهدات التي أبرمها أخويه من قبله . كما تميزت أيامه بجملة من المنازعات والإعتداءات على الجزائر، وثقت في المصادر والمراجع المغربية والفرنسية، وقد إزداد حذر المولى إسماعيل من الأتراك العثمانيين في الجزائر لما رآهم يقفون إلى جانب تمرد ابن أخيه "الأمير محرز "بجنوب المغرب، وتأكد له وجود إتفاق بينهما، يهدف إلى كسر شوكة المولى إسماعيل[(34)].

وإثر الأزمة الداخلية التي عمت الجزائر، وتأزم الوضع الداخلي بها، وتصعيد الحملات الفرنسية عليها في العقد الثامن من القرن 18م، ومقتل الباشا "علي الحاج حسين باشا" أغار المولى إسماعيل على تلمسان، بتحريض من الإنجليز، الذين أزعجتهم المعاهدة المئوية بين الجزائر وفرنسا سنة1101هـ/1689م، وخلال هذه الفترة الحرجة، كان الجيش الجزائري مشغولا في حربه مع تونس خلال 1104هـ/1692م وقد إستغل الوضع وهجم على الأراضي الجزائرية[(35)].

وسرعان ما استفحل الإعتداء الإسماعيلي على الأراضي الجزائرية، حيث إمتدت إلى جنوب تلمسان،

وهاجم قبائل حميان وبني عامر ومنطقة الشلف، ثم نزل جنوبا إلى منطقة جبال لعمور، ووصل إلى عين ماضي، والغاسول بجنوب الجزائر [36]، وأمام هذا الوضع الخطير كان لزاما على "الداي شعبان"، أن يقوم بتجييش قوة لدحر هذا الإعتداء، حيث جاء في رسالة بعثها إلى الوزير الفرنسي"بونتشارترين"(Ponchantrain)، بتاريخ03 رجب 1103هـ/ 21مارس 1692م وأخرى إلى لويس الرابع عشر، مؤرخة في 11 محرم 1106هـ/ 01 سبتمبر 1694م والتي جاء فيها: «... لقد قصد القلعة التي هي لنا"كريستل قرب وهران" حوالي 500 فارس مع 10000من أشجع جنودنا، تصحبهم أفتك المدافع وكل الأسلحةوالدخائر والمؤن...وعن طريق البر أرسلنا 5000من الفرسان و30000 من الأهالي بقيادة أمرائهم، ولن يمضي عشرون يوما حتى أخرج أنا لألتحق بهم...» [37].

ولما سمع السلطان مولاي إسماعيل بما يعّدُه الداي شعبان، طلب العودة إلى السلم، فلم يقبل الداي منه ذلك فسارع إلى لقائه في 19 شوال 1103هـ/ 04 جويلية 1992م، في معركة على الضفة الشمالية لنهر ملوية، فأنهزم المغاربة فيها، وواصل الداي زحفه حتى أقترب من فاس، فوجد في طريقه جيشا بقيادة السلطان نفسه، وبعد تدخل علماء من الجانبين، هدأ الجو، وحصل الإتفاق وتعهد السلطان المغربي بإحترام الحدود[38].

وبعد ضرب الخيام، وصل السلطان المغربي وقال: «...أنت الخنجر وأنا اللحم فأقطع إن شئت...» غير أن الداي أمتنع عن كل إذاية ولم ينل السلطان المغربي أي مكروه[39].

أرسل السلطان إلى الجزائر ولده مولاي عبد الملك، برفقة كاتبه وقائده ومفتيه، وعدد من التجار بلغوا 120 شخصية لأبرام الصلح، ومع كل ماحصل، إلا أن السلطان لم يرتدع وعاود الكرة مرة أخرى، عندما أوعز لابنه مولاي زيدان، فأغار على مدينة معسكر، بعدما إتفق مع باي تونس على ذلك[40].

تتجددت الإشتباكات في سنة 1111هـ/ 1700م، وتوترت العلاقات وتأزمت بينهما، فهاهو القنصل الفرنسي في" سلا"يصرح في رسالة ذكر فيها : أن هناك إشتباك مغربي جزائري[41]، ويؤكد هذه الأحداث رسالة داي الجزائر إلى الوزير الفرنسي بتاريخ12ذو الحجة 1112هـ/ 20ماي 1701م، يخبره بأن[42] "الداي مصطفى" قد تغلب على جيش السلطان المغربي في وادي الجديدة، في 20ذي القعدة 1112هـ/28أفريل 1701م.

ورغم الدور الفرنسي الذي كان يكتنفه الغموض، قد سعت فرنسا جاهدة لمعرفة كل الأخبار عن مايجري بين الجزائر والمغرب، عبر قناصلها هنا وهناك، ونحن ندرك محاولاتها ومشاريعها السلمية مع المغرب، لجره للتحالف ضد الجزائر، وقد بينت ذلك الإتفاقيات التي وقعها الطرفان.

2- الجزائر والصراع المغربي الإسباني:

كانت الجزائر الحاضرة الغائبة في معظم العلاقات المغربية الإسبانية بحكم التواجد الإسباني في وهران، والمرسى الكبير.

ففي هذا الشأن، ومن خلال وثيقة مستخرجة من أرشيف سيمانكاس (Simancas)، مؤرخة في سنة 1070هـ/ 1660م عثر عليها المؤرخون المغاربة[43] من خلال الرزمة (^{E}2677)، وبها تقرير أو مذكرة صادرة من أحد أعضاء المنظمات الدينية التابعة للبعثات الفرنسيسكانية في دير مراكش، والمسمى الراهب خوليان بستور (Juliane Pasteur) تبين بشكل واضح الدور المزدوج لأعضاء هذه البعثات.

فقد جاء في هذا التقرير، بالإضافة إلى الإستراتيجية الإسبانية لإحتلال مرسى سلا، دور الصراع الإسباني الجزائري على التواجد في هذا المرفأ، حيث دفع هذا الجاسوس الراهب من خلال تقريره إلى مسألة الحصار الذي ضربه الهورناشيون والأندلسيون على عبد الله الدلائي، والذي حاول تبعا لذلك تسليم قصبة سلا إلى الأتراك الجزائريين، حيث جاء في تقريره: "...كانت المفاوضات بهذا الشأن قد تقدمت كثيرا، وقد علمنا بهذا الأمر من مصادرنا بسلا وكذلك من مصادر الجزائر، فقد كتب حول هذا الأمر

أسير بندقي محتجز في الجزائر، في رسالة إلى أخ له في مدينة قادش، يخبره فيها أنه في أواسط شهر أكتوبر من السنة الماضية 1070هـ/ 1660م كانت ستبحر من الجزائر أربعة عشرة سفينة حربية متجهة إلى قصبة سلا، ولما كنت في قادش ونظرا لإهتمامي بالأمور المغربية بسبب ديرنا في مراكش، ومن أجل أن أتيقن من هذا الخبر قصدت البندقي- ولم أتذكر إسمه الآن- لأتحدث معه، ولما كان بصدد الحديث عن الموضوع، كشف لي عن رسالة أخيه المتضمنة الخبر المذكور، وهي مؤرخة في الجزائر يوم11محرم 1071هـ/ 16سبتمبر 1660م ولكن تلك السفن لم تصل في تلك الأونة إلى سلا..."[44]. ومن خلال ذلك يتبيّن لنا مايلي:

-التواصل الجزائري المغربي في هذ الفترة، رغم التواجد الإسباني في أهم المدن المغربية الأطلسية.

-التقرير يبين بشكل واضح تلك الحرية التي يتمتع بها الأسرى في الجزائر، وذلك من حيث حرية التواصل بينهم وبين أقربائهم، حتى أنهم يقدمون معلومات تجسسية على الجزائر وسياستها الداخلية والخارجية.

-يبين التقرير بما لا يدع للشك التسامح الذي يحظى به الأوروبيين في الأقطار المغاربية، عكس ما ذهبت إليه أقلام مؤرخيهم.

ثم تابع هذا الجاسوس في تقريره إلى مسألة الأسطول الجزائري في عرض الشواطئ المغربية على بعد أميال من جبل طارق وتخوفه منه فيقول: "...ولكن في أواخر شهر جانفي من السنة الحالية 1072هـ/ 1661م، وبينما أنا في قادش، وصلت إلى مضيق جبل طارق إثنان وعشرون فرقاطة حربية جزائرية قادمة من الجزائر، وموزعة على ثلاثة أساطيل، كانت تجري بالقرب من شواطئ ذلك البلد بالقرب من المضيق إلى رأس القديس "بيثانتا وكنتين"، وقد أسرت سفينة شراعية سريعة (Carabela) كانت قادمة من العرائش وغنائم أخرى، كما عاينت بعض السفن الإنجليزية وفتشتها، بالرغم من الصلح القائم بين الجزائر وإنجلترا، وأخرجت منها بعض الأمتعة وبعض المسافرين من أجناس أخرى. كما ضرب أتراك الجزائر قبطانا إنجليزيا في أسفل قدميه ضربا مبرحا كي يصرح بالأمتعة التي يحملها على سفينته لمسافرين آخرين، وقد كنت أخشى كثيرا- نظرا للأخبار السالفة الذكر-أن يأتي أولئك الأتراك الجزائريين طامعين في قصبة سلا..." [45].

يتبين لنا من ذلك:

-أن الجزائر كانت في هذه الفترة، في أوج قوتها البحرية، والتي أستطاعت بواستها أن تفرض سلطتها على أعالي البحار وعلى المضايق.

-يشير التقرير إلى مسألة المعاهدة الجزائرية الإنجليزية، والتي جاءت بعض حملة "روبير بلاك" (Robert Black) في نهاية سنة 1064هـ/1654م، على رأس عمارة بحرية محكمة التنظيم، في عهد الباشا محمد، والتي أبرمت سنة 1066هـ/1655م بين حامد باشا رئيس ديوان الجزائر واللورد" أليفر كرومويل" Oliver (Cromoell) وتبعتها معاهدة سلم وتجارة بين بابا رمضان وشارل الثاني ملك بريطانيا سنة 1070هـ/1660م [46].

ثم يعرج التقرير إلى توصيات من كاتب التقرير يحذّر فيها إسبانيا من التفريط في ميناء سلا، وترك المجال لأتراك الجزائر، فيقول:"... بدخولكم، سيمتنع أتراك الجزائر من الدخول هناك، لأنهم سيكونون أسوأ جيران للشواطئ الإسبانية القريبة جدا، وكذا للقواعد الإسبانية الإفريقية، وحرب هؤلاء تختلف تماما عن حرب المغاربة، وسيتسببون لنا في مشاكل كثيرة، ويضعوننا في ورطات كبرى.ويستحيل على كفار الشمال من إنجليز وهولنديين أن يدخلوا الأسلحة النارية والبارود واللوازم الحرفية الأخرى، إلى ذلك المرس المغربي، وكلها أشياء يتخذها أبناء البلد من المغاربة لخلق المشاكل العديدة لنا في المعمورة والعرائش وباقي القواعد.

فحتى الأغلال والسلاسل التي يستعملها المغاربة لوضع المسيحيين المساكين في السجن يجلبها هؤلاء الكفار إلى سلا. كما أنني متيقن من أن أندلسي سلا سيفضلون كثيرا أن تكون القصبة عند الإسبانيين على أن تكون عند أتراك الجزائر، لأن هؤلاء يعاملون الأندلسيين بإحتقار في كل مكان ولا يسمحون لهم

بالإرتقاء إلى مناصب مشرفة..." [47].

من خلال هذا المقطع، ندرك جيدا الموقع الإستراتيجي لمدينة سلا، وإزدهار التجارة بها، وعدم رضى إسبانيا بالتغلغل الإنجليزي الهولندي في المنطقة، والذي يختلف تماما مع التواجد الإسباني، فالإسبان يحاولون الإستحواد على المنطقة بشكل أو بآخر، ويمنعون أتراك الجزائر أو الأوربيين الأعداء لهم من الإقتراب من هذه المناطق، ويتخوفون من تواجد تلك القوى في المنطقة، وتبين مدى تزييف الوقائع، فقوله بأن أتراك الجزائر يعاملون الأندلسيين بإحتقار ولا يسمحون لهم بالإرتقاء إلى مناصب عالية في المجتمع لا أساس له من الصحة، وتعكسه الأعمال الجبارة التي قدمها الأتراك العثمانيون للقضية الأندلسية منذ نشأتها، ودورهم المشرف في إستقبال هؤلاء في كل هجراتهم إلى الجزائر وتونس، وإعطائهم الإمتيازات الكبرى في تلك الديار، وتقسيم الأراضي عليهم، وإنشاء أوقاف الأندلسيين لصرف الأموال عليهم، وإدماجهم في تلك المجتمات، عكس ما عانوه من تشريد وقتل وسبي وطرد من قوم صاحب التقرير.

ولما تولى السلطان المغربي المولى إسماعيل الحكم في المغرب، حاول في عدة محاولات الهجوم على المنطقة الغربية للجزائر وعلى وهران بالذات من إقتحام تحصينات "كحصن روزا الكزار"" Cosa Alkasar"[48]، لكنه فشل بسبب شدة التحصينات الإسبانية، ومقتل عدد كبير من جنده، وقد أثار ذلك حفيظة الأتراك العثمانيين في الجزائر [49].

جاء في رسالة مرسلة من السلطان العثماني مصطفى الثاني بن محمد 1106هـ/ 1695م 1114هـ- 1703م -ضمن سفارة عثمانية -إلى المولى إسماعيل مؤرخة في 1696م، جاء فيها:

«... لقد ورد علينا كتابكم الذي يعبر عن الود والصداقة المتوارثين فيما بين الأمتين...وأنه حين جلوسنا على العرش، ونحن نقوم بأنفسنا على تقرير قواعد الملة، خدمة لمصالح الأمة ورفعا لراية الجهاد وحماية للثغورالإسلامية، وأننا لن نسمح بقيام المحظورات الشرعية في بلادنا...» [50].

ثم أرسل نفس السلطان العثماني رسالة أخرى مطولة في 22 شوال 1110هـ، 22 أفريل 1699م، باللغة التركية جاء فيها: «... أن الجزائر ضمن ممالكنا المحروسة... وإن سكان البلاد وأهلها وحكامها، وجندها منقادة من بعد أجدادنا لنا...وإنه ما تزال توجد مليلية، والبريجة، وسبتة وبادس. وهي تقع في جوار تلمسان، وهي "وهران" تريدون أن تحوزوها بأعذار واهية على عكس ما تشير به الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِي يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾....» [51].

يبدو من تاريخ هذه الرسالة، أن الهجوم على وهران، قد وقع في الفترة مابين سنتي1107هـ/ 1696م و1110هـ/ 1699م، وأن الرسالةكانت ردا على تلك المحاولة، التي أثارت حفيظة الأتراك العثمانيون في الجزائر، بدعوتهم له بأن يقوم بتحرير ثغوره المحتلة قبل أن يحرر أراضي غيره. وقد عبر الشاعر المغربي "القاضي البوعناني" مفتي فاس عن هذه الحملة، ودعا فيها المولى إسماعيل بتحرير وهران بقوله: "ووهران تنادي في كل يوم متى يأتي الأمير متى يزور"[52].

وفي يوم 24 محرم 1120هـ الموافق لـ 16أفريل 1708م، قام الداي محمد بقطاش (1707م/1710م) بفتح مدينة وهران، على يد صهره "حسن أوزن"، وذلك بعد حصار دام ثلاثة أشهر سنة 1119هـ/1707م [53].

فقد كتب "جاك ميراسول"(Jacque Mirasol) قنصل فرنسا في قادش، بتاريخ 01 أفريل 1708م، يخبر "جيروم فيليبو"(Jérome Phélypeaux)السكرتير العام للدولة الفرنسية، في رسالة جاء فيها: «...إن وهران قد سقطت منذ ثلاثة أشهر، في حين أن القائد علي قد فشل في الإستيلاء على "سبتة" مما جعل السلطان مولاي إسماعيل يغتاظ بذلك لذلك، ويهدده بأن يقتله. وبعد ذلك عمد الإسبان إلى إرسال تعزيزات عسكرية منها 600 رجل و400 قنطار من البارود..» . [54]

وفي إطار التواصل والعلاقات المستمرة بين المغرب والإسبان، والأتراك العثمانيون في الجزائر،

فقد قدم إلى المولى إسماعيل حوالي عشرة من الإسبان يحملون رسائل دبلوماسية، يطلبون فيها توسطه مع حكام الجزائر في مسائل التهدئة بمنطقة وهران.وكان ذلك في يوم عرفة من سنة 1108هـ/1697م، ويبدو أنها جاءت عقب الحملة التي قام بها إبراهيم خوجة أو دولة إبراهيم كما تسميه المصادر الإسبانية على وهران، والتي انضوت تحته أغلب القبائل الحليفة للإسبان، بينما فرت قبائل أخرى إلى المناطق الجبلية، وحاصر المدينة لعدة شهور [55].

3- الجزائر ودورها في العلاقات السلمية بين المغرب وإسبانيا:

في إطار التوسط في العلاقات السياسية بين إسبانيا والجزائر في العهد الإسماعيلي، ورد في كتاب نشر المثاني لمحمد بن الطيب القادري، من أن هناك تواصلا بين الإسبان المتواجدين في وهران، فقد حلّ حوالي عشرة من إسبان هذه المدينة، يوم عرفة "ذي الحجة سنة 1108هـ/1696م" على مولاي إسماعيل، يحملون رسائل دبلوماسية، ويطلبون توسطه مع الأتراك العثمانيين في الجزائر في مسألة التهدئة في منطقة وهران. [56].

وقد أورد أيضا صاحب كتاب "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"قوله:"...أن القائد أوزن حسن صهر ووزير الداي محمد بكداش بن علي، لما تم له الإستيلاء على حصن بن زهوة [57] يوم 05 شعبان 1119هـ/31 أكتوبر 1707م، قتلوا جميع ما فيه من الأعداء وعددهم مائة وعشرين، إلا تسعة أو ثمانية فروا إلى حرم الباي، فأعطاهم هدية إلى سلطان المغرب مولاي إسماعيل..."[58].

ولا يقف الأمر عند هذا فحسب، فرغم التنافر والعلاقات الحذرة بين الجزائر والمغرب الإسماعيلي، إلاّ أننا نرى تلك الفجوات التي تنبع من حال – أنصر أخاك ظالما أو مظلوما – فنرى حومة للسلاويين في الجزائر، ومثلها في سلا، وفي باقي المدن التي تأوي أبناء البلدين، ويستعملون موانئهم لخدمة مصالحهم، يقفون صفا في مناوئة العدو الإسباني، سواءا في الجهاد البحري أو في بيع الغنائم البحرية، والأمر ينبع من حكام الطرفين الذين يؤيدون تلك العلاقات بين سكان البلدين، وحتى بين القيادات السياسية والعسكرية.

وفي إطار المساعي الإنسانية، ذات العلاقة بصلات الأخوة الإسلاميةوالمغاربية، ثم ما جاء في تدخل السلطان مولاي إسماعيل في مسألة تحرير الأسرى المسلمين والجزائريين من ضمنهم وأكثرهم، في كل مفاوضاته مع الإسبان، حيث جاء في رسالة وجهها بتاريخ 12 من ربيع الأول سنة 1028هـ/1619م، إلى فيليب الخامس، يطلب منه تحرير أسير من الجزائر، قال فيها: «... إلى طاغية قشتالة، ليون، راغون، نبارة، ميورقة، منورقة الأندلسية العليا والسفلى وغيرها فيليب كينط..أما بعد فقد ورد لمقامنا العلي بالله رجل مسكين من أهل جزائر مزغنة، وتلاقينا معه في يوم عيدنا المبارك القريب من التاريخ، وذكر لنا بأن ولده "محمد بن صوفة" أسير عندك في إيالتك إسبانية، وهو الأن في الغراب المسمى "قباطنة"...فلذاك كتبنا لك هذا الكتاب الكريم أسماه الله لتسرحه لنا بعد أن عيّنا نصرانيا واحدا من جنس الإسبنيول اسمه"منويل أبانيس"ووجهناه إلى مدينة تطوان[59]، يجلس بها إلى أن يقدم الأسير المسلم، نسرحه حتى هو بحول الله وقوته...والسلام على من أتبع الهدى.»[60]

وقد جاءت هذه الرسالة لتبين ذلك التواصل الأخوي بين الجزائريين والمغاربة في صراعهم ضد الإسبان، وتلاحمهم في مسائل إفتكاك الأسرى من الجانبين، كما تبين عمق العلاقات الثقافية والاجتماعية، وما الستقبال الذي حظي به أب الأسير الجزائري إلا خير دليل على ذلك.

ونجد من جهة أخرى أن السلطان المولى إسماعيل إستعمل الأسرى الإسبان المتواجدين عنده كقوة ردعية في مسائل إفتكاك الأسرى المغاربة والمسلمين.فقد تدخل هذا السلطان في أكثر من مرة في إستخلاص الأسرى المسلمين، كما نستشف من الرسالة معرفة أهالي الأسير مكان تواجد ابنهم في الأسر، الأمر الذي يعطينا القدرة على إدراك وصول التواصل بين المناطق.

ويبيّن كذلك عمق الترابط الأخوي والديني،

ومدى تأثير الخلفية الحضارية لهم على ما تفرزه الضفة الأخرى من تصادم في القيم والأخلاق، وتبين كذلك المسعى الإستراتيجي الذي يلعبه الحاكم في علاقته مع المحكوم، وتبين نزييف الكتابات الغربية المغرضة على التاريخ المغاربي عامة، وسموم تلك الأفكار التي صدرت من جهات حاقدة ومتطرفة بنظرها إلى كل ما هو منظور من الجهة المغربية.

الخاتمة:

نخلص في خاتمة هذا البحث إلى الإستنتاجات التالية:

1-تميّزت العلاقات المغربية الجزائرية في النصف الأول من القرن السابع عشر، بتراكمات وتدخلات مغربية في التراب الجزائري، ومحاولات أتراك الجزائر التدخل للوقوف إلى جانب بعض القوى المغربية، وإقامة علاقات مع أندلسي سلا، والمجاهد العياشي ومقدمي تطوان ثم الدلائيين.

2-تطورت علاقات الجزائر مع المغاربة في عهد العلويين بالتدخل، حيث قام هؤلاء بإعتدائهم على الأراضي الجزائرية، من طرف مجد الشريف، الذي تصدّى له الجزائريون وأرغموه على توقيع معاهدة رسم الحدود.

3-لقد طرأت على العلاقات الفرنسية المغربية، مسألة التعاون بينهما، ضد جيران المغرب خاصة الجزائر، ولكن ذلك لم يثمر نتيجة لرفض المسئولين الكبار في المخزن الإسماعيلي، نتيجة للتواصل الجهادي بين الجزائريين والمغاربة ضد السفن الأجنبية التابعة لدولة معتدية، وذلك في المياه المتوسطية والأطلسية.

4-أدّت الصدامات المغربية الجزائرية، إلى التدخلات الخارجية ومنها الفرنسية، لتأجيج ذلك الصراع بين الأخوة الأعداء.

5-كانت الجزائر دائما عنصرا هاما في المعادلة المغربية الإسبانية، فلقد عملت المغرب دور الوسيط بين الدولتين في الكثير من الحالات السياسية أو الإنسانية.

6-لقد كانت العلاقات المغربية الجزائرية في تلك الظروف، تسير في فضاء التعاون بين القوى الشعبية من الجانبين، وحتى بين القوى السياسية رغم التنافر بينهما في كثير من الأحيان، وكثيرا ما كان التعاون بينهما في أمور الأسرى والقرصنة، والتجارة والتعاون ضد الأعداء وخاصة إسبانيا العدو المشترك لهما.

الهوامش:

(1) مجد الصغيربن الحاج الأفراني :**نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي**، تحقيق هوداس، مطبعة أرنست لوروا، باريس 1889، ص 75.

(2) دوكاستري هنري: **المصادر المغفلة لتاريخ المغرب**، السلسلة السعدية، أرشيف فرنسا، مطبعة أرنست لورو، باريس 1909، مج02، ص318.

(3) الأفراني: المصدر السابق، ص 18.

(4) الأفراني: المصدر السابق، ص 193. وأنظر كذلك، دوكاستري، م.م.ت.م، س01، إنكلترا، مج02، ص240-243.

(5) الأفراني: المصدر السابق، ص ص 222، 223.

(6) دوكاستري: م.م.ت.م، المرجع السابق، س01، فرنسا، مج02، ص331، 333.

(7) دوكاستري: م.م.ت.م، المرجع السابق، ص295.

(8) نفسه، ص98 .

(9) نفسه، إنكلترا، مج02، ص98.

(10) نفسه، س01، فرنسا، مج02، ص455

(11) الأفراني: المصدر السابق، ص200.

(12) دوكاستري: م.م.ت.م، المرجع السابق، س01، هولندا، مج03، ص26، 27..

(13) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي1500م/1830م**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت98، ج2، ص 213.

(14): **les corsairs de Salé** , Paris 1948 , p 146,147. Coindraus

(13) الأفراني: المصدر السابق، ص 266. وانظر كذلك أحمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، 9ج، دار الكتاب، الدار البيضاء 1955، ج 6، ص 190.

(16) Haedo Diego de: **Topographie D' alger** ,trad,monnereau ,paris 1870,p46.

(17) هو أحد أبناء محمد الحاج، كان يمتاز بالعلم والشجاعة، عينه والده قائدا على سلا والرباط والقصبة .كما كان يقوم بوظيفة وزير الخارجية للزاوية الدلائية وعقد الاتفاقيات الدولية، كما كانت تلقبه المصادر الأوربية بأمير سلا أنظر، محمد حجي : **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والساسي**، ط1، المطبعة الوطنية، الرباط 1964، ص 177.

(18) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق ص 36.

(19) عمار بن خروف : **العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب (1516م-1659م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب، جامعة دمشق 1983م، ص 268.

(20) الأفراني : المصدر السابق، ص ص 257، 258.

(21) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق، ج07، ص 20.

(22) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق، ص 21، وأنظر كذلك أحمد بن محمد بن عبد السلام الرباطي : **تاريخ الضعيف الرباطي**، تحقيق محمد البوزيدي، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 2007، ج01، ص 107.

(23) نفسه، ص ص 108، 109، 110.

(24) محمد بن الطيب القادري : **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، 3ج، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء1978، ج2، ص 219. وأنظر كذلك **الإستقصا**، ج7، ص 22.

(25) أحمد بن خالد الناصري : المرجع السابق، ج07، ص 107.

(26) Ferdinand de cornot cussy: **Recueil des traités de commerces et de navigation de la France**, paris1835,p191.

(27) هو أمير أورانج الهولندي الذي تولى عرش إنكلترا سنة 1688م، عبر الثورة البيضاء، أنظر،

Issac laigue**:prince d' orange et de nasseau,**vol02,halma1711,p422

(28) Raimond Thomassy **:le Maroc,relation de la France avec cette empire**,ed 03,librairiede charle douniol,Paris 1859,pp 39,40.

(29) أنظر في هذا الشان رسائل القناصل الفرنسيين في قادش بإسبانيا من سنة 1666م -1792م، الأرشيف الوطني الفرنسي، جمعه "آن ميزين"مع "بتروتان ديمون"، المجموعة رقم (AE/B/I/213/FOL:43-46).

Anne pétrotin et Anne mézin: **correspondances des consuls de France à cadix**(1666/1792),inventaire analytique de la sous-serie, AE/B/I/211 à 235 du 1666 au1728.non publié.

(30) المرجع نفسه، المجموعة رقم (AE/B/I/212/FOL:179,181v).

(31) محمد بن عبد السلام الرباطي: المرجع السابق، ص107.

(32) أحمد بن الطيب القادري:المرجع السابق، ص134.

(33) محمد بن عبد السلام الرباطي:المرجع السابق، ص ص148- 151، ثم أنظر عبد الله العمراني:**سياسة مولاي إسماعيل الخارجية،** في مجلة البحث العلمي، العدد 04و05، المغرب 1965، ص300.

(34) عبد الهادي التازي: **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، 9ج، مطبعة فضالة، المحمدية 1988، ج9، ص16.

(35) أبو العباس أحمد الناصري: المرجع السابق، ص ص59-69 .

(36) نظر مولاي بلحميسي: **إرشاد الحيران في أمر الداي شعبان**، في مجلة الدراسات التاريخية، العدد 02، جامعة الجزائر 1986م، ص ص، 39-51.

(37) أنظر الرسائل التي أرسلها الداي شعبان إلى فرنسا، بتارخ 21مارس1692م و01 سبتمبر 1694م، في أوجان بلانتي

Eugéne Plantet: **correspondance des deys d'alger avec la cour de France (1579/1833)** t01,paris,p388,381,418.

(38) Grammond(H de)**:un épisode déplomatique a alger au xviii e siécles,paris1882**,pp130 ,138.

(39) Léon Galibart**:l'algerie Ancienne et Moderne depuis les premiers Etablissement des Carthaginois j'usqua la prise de la smalah d'abdelkader**,furn et- cie,paris1844,p233,134

(40) عبد الهادي التازي: المرجع السابق، ص21.

(41) المرجع نفسه.

(42) رسالة الداي شعبان إلى لويس الرابع عشر، بتارخ 01 سبتمبر 1694م، أنظر إيجين بلانتي: المرجع السابق، ص418.

(43) الحسين بوزينب: **مذكرة الراهب خوليان بستور، تحث على إحتلال قصبة الرباط،** في مجلة التاريخ العربي، العدد 22 السنة 2002، ص ص 8-10.

(44) الحسين بوزينب:**من العرائش إلى فضالة أربعة عقود ونصف من الإستراتيجية الإسبانية في إحتلال مراسي مغربية 1578/1624م،** في مجلة التاريخ العربي، الإمارات العربية، العدد 13، 2000، ص 8.

(46) الحسين بوزينب:المرجع السابق، ص 9.

(46) مولود قاسم نايت بلقاسم:**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م،** ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ج1، ص ص188، 189.

(47) الحسين بوزينب:المرجع السابق، ص 10.

(48) يقصد به كذلك "برج مرجاجو" الكائن فوق جبل المائدة، والذي بناه الإسبان بإيعاز من رجل من بني عامرالمناصرين للإسبان، أنظر في ذلك محمد بن ميمون الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المرضية،** تقديم محمد بن عبد الكريم، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر2007، هامش رقم 01 ص 216. .

(49) Louis Abadies:**oran et Mers El kébir,vestiges du passé espagnol**s ,serre ed,paris2002,p19 .

(50) عبد الهادي التازي:المرجع السابق، ص19.

(51) سورة التوبة، الأية 123.

(52) محمد بن عبد السلام الرباطي:المرجع السابق، ص191.

(53) المرجع نفسه.

(54) "ميزين"و "بتروتان ديمون": المرجع السابق، المجموعة رقم (AE/B/I/216/FOL:309,311V

(55) محمد الطيب القادري: المرجع السابق، ص1841.

(56) المرجع نفسه.

(57) وهو حصن سمي بهذا الإسم، لأن أحدا من اليهود إسمه زاوي بن كبيسة، المعروف بـ"بن زهرة" إتفق مع الإسبان أن يعينهم على دخولهم لوهران وإستيلاءهم على المدينة، شريطة أن يسلموا له هذا البرج فكان ما كان، وأعطي البرج وسمي بإسم ملته، وكان قبل ذلك يسمى بـ"برج المرسى"، أنظر محمد بن ميمون الجزائري، المرجع السابق، هامش رقم 03، ص222.

(58) المرجع نفسه، ص222.

(59) مدينة مغربية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، سكنها الأندلسيون بعدما خربها البرتغاليون والأسبان، وأصبحت من الموانئ المهمة في العهد العلوي، كان بها أهم قيادات السلطان مولاي إسماعيل، وكانت من بين المدن التي أسست لذاتها إمارة محلية في عهد الفتنة التي حلت بالمغرب بعد موت أحمد المنصور، أنظر في ذلك مارمول كربخال: **إفريقا،** تعريب محمد حجي آخرون، ط1، 3ج، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط 1984، ج01 ص ص 222-223.

(60) محمد الصغير الإفراني: المرجع السابق، ص131.